الأزياء هي أهم اتصال بصري يقدم الشخصيات

رجاء مخلوف لـ«الوطن»: الزير سالم وضعني في واجهة المشهد الدرامي العربي

مصعب أيوب

الملابس عنصر جوهري للعمل الدرامي وهي جزء لا يتجزأ من هوية العمل الفني برمته، فتستطيع إيصال صفات الشخصية وخصائصها للمتلقي ولأي طبقة تنتمي وما هي طبيعة تفكيرها وحتى حالتها المادية، وللملابس دور كبير في التعبير عن طبيعة الشخصية وحالتها النفسية، وهي ركيزة مهمة لإظهار الشكل الخارجي والداخلي للفرد، في الدراما لا يهم أن تكون الملابس جميلة أو قبيحة ولكن الأهم أن تكون محاكية للشخصية وتظهرها في المواقف الدرامية متكاملة الأبعاد النفسية والاجتماعية والجسمانية وهذا ما يستدعي التعمق في دراسة الشخصية، لكل عمل درامي عوامل النجاح التي تتضافر فيما بينها لإظهاره في أبهى وأجمل صورة تبقى راسخة في ذاكرة الجمهور ومن هؤلاء المشاركين أسماء لا تعطى كثيراً من الأهمية لكن فنهم هو العنوان والصورة والمشهد.

الاستفادة من تجارب الآخرين

«الوطن» التقت المصممة رجاء مخلوف سيدة صناعة الأزياء الدرامية بامتياز التي تركت بصمتها الساحرة والملفتة في أجمل الأعمال الدرامية السورية فارتدى أبسطها نجوم كبار وعبرت عن شخصيات لا ينساها المشاهد من خلال تصاميمها.

بينت مخلوف أن كثرة مطالعتها الكتب وبحثها ومتابعتها للسينما التي وصلت لمكان بعيد مهد لها الطريق للانخراط في القطاع الفني فقد تأثرت كثيراً بها وتعلمت الكثير من الثقافات الأجنبية وبينت أن بعض الأفلام شكلت جزءاً من ذاكرتها الوجدانية ومعرفتها البصرية ومن أمثلتها فيلم الملكة الزيابيث الذي قدمت بطولته «كيت بلانشيت» والأغلبية تعلم أن هذا العمل حلّق عالياً في عالم الأزياء، كما أردفت أن الأفلام المعاصرة أيضاً تعلمها الكثير وكيف يتعامل السينمائيون مع الأزياء ولا سيما بعد دراستها الكثير من كتب العمل للدراما والدراسات الأكاديمية حول ذلك وعن علاقة الأزياء بالضوء والمكان والبيئة.

الزند ذئب العاصي

عن مشاركتها في مسلسل الزند بينت أن اللمسة الأهم هي محاولة جعل ملابس الشخصيات بألوانها ونوعية القماش تتماهى مع المكان والحالة النفسية، كما بينت أنها لا ترسل الرسائل عبر الأزياء بل تقدم وجهة نظر، ففي دمشق أو أي مدينة سورية أخرى هناك أزياء شعبية وأزياء تقليدية وأخرى مدنية والذي من الممكن أن يكون متأثراً بالحضارة الأوروبية، وأشارت إلى أن ملابس شخصية نجاة التي تؤديها الفنانة الشابة دانا ماردينى توحي بأنها سيدة أرستقراطية من بيئة متنورة متعلمة لذا كان من المنطقي أن تكون ملابسها تتماشى مع البيئة التي تنحدر منها فلا بد أن تكون مختلفة عن باقي شخصيات العمل الذي يكون في أغلبيته من طبقة الفلاحين والمزارعين.

صدارة المشهد العربي

كما أضافت أن مسلسل الزير سالم شكل التحدي الأول لرجاء ووضعها في واجهة المشهد الدرامي العربي من خلال المسؤولية الكبيرة التي ألقيت على عاتقها ولاسيما في ملحمة تاريخية عظيمة كمسلسل الزير سالم الذي كان عليها الاهتمام بكل تفصيل مهما قل شأنه من ناحية الملابس والأزياء، وأفادت بأن العمل القريب إليها هو الظاهر بيبرس لأنه كان في مرحلة نضجها وإدراكها لجميع أبعاد العملية الفنية ومحاولة تقديم وحدة لونية متجانسة.

وعن الطريقة التي يتم فيها التعاون بين مصمم الملابس والقائمين على إنتاج العمل التلفزيوني بينت أنه يتم تقديم المقترحات للمخرج بعد جلسات عديدة وبعد قراءة النص بشكل جيد ومدروس وتتم الاستعانة ببعض الدراسات التاريخية والكتب الأكاديمية التي تروي قصص تلك الحقبة الزمنية والحالة المجتمعية والبيئية العامة، فيتم عقد لقاءات متتالية مع المخرج والمنتج وحتى المؤلف، وبينت أنها تحاول دائماً إنجاز أفضل صورة ممكنة لتحقيق نوعية أزياء مقنعة تكرس الشخصية في ذهن المشاهد.

> في الدراما جنود مجهولون لا تقل أهميتهم عن أي عنصر أساسي لنجاح العمل الدرامي

دراسة معمقة

عن وصف مهنتها بالصعبة والمعقدة تقول مخلوف إنه بالفعل مرهق وشاق لكنه ممتع جداً بالنسبة لها وهي تعشق بناء الزي كما لو كان هيكلاً معمارياً له أساسات ودعائم ولا بد أن تكون له جماليات متناغمة.

كما بينت أن الأنواع الدرامية على اختلافها تحتاج لدراسة معمقة لتصميم الأزياء المناسبة لها حتى وإن كانت اجتماعية فلا بد أن تتناسب ملابس الشخصية الغنية في العمل مع طبيعتها الحياتية واليومية وكذلك ملابس الشخصيات الفقيرة، ولكن ما زال القائمون على العملية الدرامية لا يولون الاهتمام اللازم لتصميم الأزياء ولا تعامل على أنها جزء مهم في هذا العمل أو ذاك فاختيار الملابس على درجة عالية من الأهمية في صناعة العمل الفني ونجاحه لأنها تدخل في أعماق الشخصية وماضيها وانكساراتها ونجاحاتها ولعل العاملين في تصميم الملابس للدراما أهم الجنود المجهولين خلف الكاميرا فهو فن واختصاص يصطدم بجمال الممثل حيث لكل شخصية نمطها الخاص.

لمواقع التواصل شأن مهم

وعن رأيها في مواقع التواصل الاجتماعي توضح مخلوف أن لها دوراً مهماً في وقتنا الحالي من ناحية إمكانية تقديم الشخص وعمله ومهاراته وخبراته من خلال هذه الأدوات العصرية والحديثة باستخدام الشبكة العنكبوتية ولكن مخلوف لا تعتمدها دائماً، وتابعت أنها من الجيل الذي صنع نجاحاً وشهرة واسعة قبل أن توجد مواقع التواصل والمنصات الاجتماعية ولذلك لا توليها الاهتمام الكبير، ولكن لا يمكننا إنكار الدور المهم الذي تؤديه هذه المواقع لكونها طريقة مهمة لتوضيح بعض الأشياء التي ربما يجهلها الجمهور والذي يدوره أصبح اليوم محباً للاكتشاف والاطلاع ومتابعاً كواليس الأعمال فالكثير منهم بات ينظر للأعمال بعين الناقد ولم يعد المتابع مجرد متلق لدراسة معمقة لتصميم الأزياء المناسبة لها حتى وإن كانت اجتماعية فلا بد أن تتناسب ملابس الشخصية الغنية في العمل مع طبيعتها الحياتية واليومية وكذلك ملابس الشخصيات الفقيرة، ولكن ما زال القائمون على العملية الدرامية لا يولون الاهتمام اللازم لتصميم الأزياء ولا تعامل على أنها جزء مهم في هذا العمل أو ذاك فاختيار الملابس على درجة عالية من الأهمية في صناعة العمل الفني ونجاحه لأنها تدخل في أعماق الشخصية وماضيها وانكساراتها ونجاحاتها ولعل العاملين في تصميم الملابس للدراما أهم الجنود المجهولين خلف الكاميرا فهو فن واختصاص يصطدم بجمال الممثل حيث لكل شخصية نمطها الخاص.

المهن النسائية القديمة

المرأة عملت في شتى المهن من التزيين إلى النواح

أنس تللو

يظن بعض الأشخاص أن عمل المرأة في مجتمعاتنا وليد ما يسمى بحركات (تحرر المرأة) أو (المساواة) التي حصلت في أوائل القرن الماضي، على حين أن هناك أعمالاً كانت تقوم بها المرأة منذ القرنين التاسع عشر والعشرين، وهي أعمال خاصة بالنساء لا يقوم بها أحد سواها، منها:

الطهي

كانت بعض النساء حين يكون لديها مناسبة أو دعوة كبيرة تحتاج إلى من يساعدها في الطهي، وفي الوقت نفسه هناك نساء بارعات في هذا الفن ولهن حاجة مادية، فيتم استدعاء إحداهن للمساعدة في هذا الأمر مقابل أجر مادي، وقد لا تحضر الفتاة إلى البيت في بعض الحالات، وإنما تقوم بالطهي في منزلها ومن ثُمّ يتم إرسال الطعام من منزل إلى آخر في الوقت المحدد، وكان هذا غالباً حين تكون الدعوة كبيرة مثل الولائم والأفراح والأعراس والولادات والمباركات، فيكون الأمر أشبه بمطاعم اليوم التي تقدم أصناف الطعام الفاخرة والتي يتم التوصية عليها لتصل في موعد ثابت.

وهناك بعض النساء الطباخات يعملن بشكل يومي لدى بعض الأسر الثرية، فتأتي الواحدة منهن إلى منزل الأسرة صباحاً لتعود مساء محملة بنصيبها من الطعام إضافة إلى الأجر المادي.

الماشطة

وهي ما تعادل اليوم مهنة (الماكيرة)؛ أي التي تضع المكياج للعروس.

في الماضي البعيد لم تكن حال النساء مثل حالهن اليوم، فقد كان المكياج والزينة لا يتم استخدامه إلا في يوم العرس، وليس كما هو الآن يُستخدم وكأن العمر كله أعراس.

من هنا فقد نشطت مهنة الماشطة، وهي المرأة التي تقوم أولاً بإزالة شعر العروس من الأيدي والأرجل، ثم تقوم بتزيين العروس، فتصبغ الشفتين باللون الأحمر، وتضع على الخدين أزرار الورد، وترجّج الحاجبين، وترسم الكحل على العينين، ثم بعد ذلك تدلك جسدها بالمراهم والعطور، ويا لها من مهنة كانت تدر الأرباح الوفيرة على ممارساتها.

اليوم أصبحت مهنة الماكيرة ضرورية لممارسة بعض المهن الأخرى، وأصبحت موظفي لدى الدوائر الرسمية، وأصبح لها غرفة خاصة كما هو الحال في مبنى الإذاعة والتلفزيون.

الداية

حين يستحكم المخاض في امرأة حامل كان يذهب أحد صبيان الأسرة ليدق الباب على المرأة الخاصة بالتوليد التي تسمى (الداية)، فيقول:

تقول لك أمي، لقد دبَّ الطلق بأختي.

فترفض الداية على الفور برفقة الصبي إلى البيت المطلوب، وكانت الداية تستخدم يديها بمنتهى المهارة؛ فتقوم بالتوليد وقلب الجنين من وضع إلى وضع، وهي طريقة تُستخدم اليوم في أرقى مشافي العالم.

ومن طرائف ما كان يحصل أن الداية كانت تقوم بإدخال المولود الجديد في ثوبها من ناحية الرقبة وتقوم بتلقفه وإخراجه من أسفل الثوب، وهي تعتبر بذلك أن المولود يصبح بذلك بمنزلة ابنٍ لها يمكن لها أن تكشف أمامه عن وجهها ورأسها حين يكبر.

الكوّاية

تخصصت بعضُ النساء في القرنين الماضيين بحرفة (كي الشعر) أو لفّه أو عقده ضمن جدائل خاصة، وكنّ يذهبن إلى البيوت أيام المناسبات والأفراح ليقمن بتصفيف شعر نساء الأسرة، وإذا كنّ قريباتٍ تحضر إلى بيوتهن النساء لتنفيذ ذلك.

وهذا أشبه بما يسمى اليوم (صالون الكوافيرة).

الغسالة

كانت هناك نساء متخصصة تطوف بين البيوت الموسرة والتي لا تتمكن فيها نساؤها من القيام بكل أعمال البيت، وكان هناك يوم في الأسبوع مخصص للغسيل، وكانت عملية الغسيل تبدأ فجراً، وتمر بعدة مراحل، فتبدأ بالغسيل بالنيلة ثم الفرك والدعك بالصابون البرش، ثم ما يسمى بـ(التسبيع) بسكب الماء، ثم (النقض)، وبعد ذلك النشر، ويكون النشر على حبال مصنوعة من خيش القنب.

في الحمامات

كان في كل حمام نسائي مشرفة عامة ومحاسبة وعاملات ونادلات، وكانت مهمة القائمة بالحمام فضلاً عن الحجوزات والاستقبال أنها تنبه الزبائن إلى سرقات الثياب الفخمة وسرقات المواليد الرضّع.

وكانت عاملات الحمام متنوعات الاختصاص، فهذه تقوم بالتليف واسمها المليفة، وتلك تقوم بالتفريك واسمها البلانة، والبلانة يجب أن تكون امرأة قوية، وتقوم بالتفريك بكيس أسود معتدل الخشونة، وأخرى تقوم بدهن جسم الوالدة بدهن خاص اسمه (الشدود)... وله علاقة بموضوع إدرار الحليب.

رقص الأفراح

في زمن مضى لم يكن الرقص متداولاً كثيراً ضمن البيوت، ولم تكن الفتيات يتقنّ هذا الفن، مما يضطر أهل العروس إلى استدعاء فتيات مختصات بفن الرقص، وذلك ليرقصن ضمن حفلة العرس التي كانت تقام في البيوت حصراً.

اليوم، تطور الأمر، وانقرضت هذه المهنة نهائياً إلى غير رجعة، وذلك بعد أن انتشر فن الرقص انتشاراً واسعاً جداً بين الفتيات، وغدا أمراً عادياً تتقنه الكبيرات قبل الصغيرات، وتمارسه الجدّات قبل الحفيدات.

النوّاحة والردادة

كانت النساء في الماضي إذا ما توفي لهن أحد يخجلن من إصدار أصوات عالية يسمعها الجيران والمارّة، فكنّ- عند حصول المآتم- يستجلبن نساء خاصة بالنواح والعويل، فتقوم النوّاحة بما يسمى بعملية (الولولة) حيث تنادي وتصيح كلاماً يوحي بأن الفقيد هو خسارة كبيرة، وأن الحزن عليه لا ينقطع، ثم ترد الردادة كلاماً يؤكد بأن هذا قدر مكتوب، وأن الموت أمر محتوم.

برجك اليوم 05/03

نجلاء قباني

الحمل

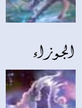

مزاجك الكئيب أحياناً سيجعلك بعيداً عن الأمور العاطفية وقد تتضايق من وجود الناس حولك سواء أكانوا من العائلة أم مع الشريك ولذلك ابتعد عن الشجارات أو الصوت العالي أو إلقاء الأوامر بسبب ومن دون سبب.

عاطفياً: كن أكثر حناناً وتفهماً لمشاعر من حولك فقد تواجه مشكلة مع أحد أفراد العائلة.

الثور

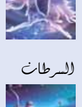

هذا شهر فيه الكثير من العمل وأنت تحتاج إلى الكثير من المعاونين سواء أكان على الصعيد المهني أم على صعيد استشارات أو مساعدات معنوية أنت تحتاجها ولذلك أنت تحتاج للتنظيم.

عاطفياً: هو يوم للحب بامتياز وللعائلة إذا كنت عازباً فأنت محبوب ومحب وقد تفكر بجديد.

الجوزاء

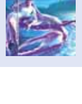

الحوار مفيد على جميع الأصعدة فحاول أن تنفتح على الآخرين واترك لغة الحسم لأنك لم تكن لم تفقد بالأمان على الصعيد العاطفي أو العملي وأنك لم تفقد حظوظك الطيبة.

عاطفياً: أنت في اليوم الأفضل للأفراح العائلية وقد يكون فاتحة خير لترتيب أمورك الشخصية.

السرطان

أحكامك ليست صحيحة هذا الشهر فأنت متهور ومشوش الذهن وتعانّي من قلق فليس ما يزعجنا دائماً سيئاً فأحياناً الفرح يقلقنا وأنت تحتاج للتوازن.

عاطفياً: عموماً سيتنابك الشعور أن من حولك يسيء إلى أمورك من دون داعٍ.

الأسد

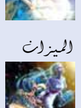

الظروف مناسبة والأوقات سعيدة ولكن بادر واقترب اتصل ولا تعاند واسأل عقلك وقلبك ووازن أمورك فأنت مشرق وتود التواصل مع المحيط والأمور حولك جيدة تحصل لك الأفراح والسعادة.

عاطفياً: هذه الفترة لتغيرات مفيدة لديك في خطبة أو ارتباط أو سفر.

العذراء

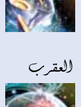

أيام ذهبية للمكاسب المالية والشراكات والعمل حتى نقاشاتك سببها مالي فأنت كريم اليوم وقد تتعرض لمصاريف في واجب لغيرك فلا تصرف مالك في غير مكانه.

عاطفياً: اليوم قد يحمل فرحاً عاطفياً وقد تفرح لفرح أحد المقربين فأنت تحلم بالجديد أو بالتغيير.

الميزان

أنت اليوم مليء بالحيوية ومشغول بعملك حتى أنك تحتاج للوقت لكي ترتاح فقد تفكر بتغيير مكان السكن أو الأسلوب وقد تغير مواقفك بعد نقاشات مع الأصدقاء.

عاطفياً: اليوم يحمل الأفراح فكل الحظوظ مساعدة في لقاءات كثيرة وممتعة وكأنك لا تود الجلوس وحدك.

العقرب

حولك مشاكل لأنك عصبي ومتوتر فاسأل نفسك عن السبب قبل أن تخترع المشاكل أنت قلقاً؟ لماذا؟ هل تشعر أنك بحاجة للحنان؟ هل تعبت من المسؤوليات؟

عاطفياً: لا تتسرع وحاول أن تبوح بأسرارك لمن تثق به واطلب استشارة من أصدقائك.

القوس

مواعيد مهمة وأصدقاء جدد تتعرف عليهم ويؤيدونك فيما تفكر وخاصة العائلة وقد تتوصل إلى ارتباط بموافقة العائلة وبمباركتها فالأوضاع الفلكية داعمة لك لتجد الفرح ولتضع النقاط على الحروف في أمورك العاطفية والعائلية.

عاطفياً: أنت تحب المنزل وتبحث عن الأمان والاستقرار وقد تناله لأنك في الفترة الأفضل.

الجدي

تزيد حساسيتك عن الحد الطبيعي وتصبح تفسيراتك للأمور من النظرة للكلمة مبالة إلى السوداوية والتشاؤم فالحلّ لن تحب وكن أكثر وضوحاً في شرح مشاعرك ومشاكلك ونسق ظرفك ووضعك حسب الموجود.

عاطفياً: أنا أظن أنك ستسأل نفسك مراراً أين وصلت؟وأين تريد الوصول في المستقبل.

الدلو

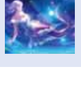

حاول أن تشرح وجهة نظرك بهدوء فأنت تحتاج لاحترام الآخرين وتحتاج اهتمامهم أكثر بمشاعرك ولكن امنح الأصدقاء التعاطف والاهتمام والمحبة وصدقني ستتلقاها بالتبادل.

عاطفياً: اليوم للحب والعائلة وأنا أظن أنك ستقترب بشكل جدي من أهلك أو أقربائك.

الحوت

فرص لتحسين أو لتعديل في حياتك وربما تتلقى المساعدات لتحقيق هدف عن طريق أصدقاء يدعمون خطواتك فمن الجميل أن يساندنا الآخرون في تقديرنا للأشياء لنؤمن حياة مستقرة وهادئة.

عاطفياً: أنت تبتعد عن الأقوال والاستنتاجات وتميل إلى الأفعال وقد تحلم بمسؤولية جديدة.